مخطوطات جامعة الرياض

٤٢

فالعلم

به علم بالذات لانا نقول قد اشرنا الي ان مبني العلم بوجوده التصديق بانه موجود
ليس بمعلوم لا نتصور وجوده الخاص بحقيقته وكذا الكلام في الصفات
وثانيهما ان ذاته المخصوصة جزئي حقيقي يمتنع تصور الشركة فيه ولا شي
مما يعلم منه كذلك ولهذا يفتقر في بيان التوحيد الي نفي الشركة الي الدليل
ولو كان المعلوم منه يمنع الشركة لما كان كذلك وما يقال ان الواجب كلي
يمتنع كثرة افراده فمعناه ان مفهوم الواجب كذلك لا الذات المخصوصة الذي
يصدق عليه انه واجب ويرد على الوجهين انا لا نسلم ان معلوم كل احد من
البشر ماذكرتم ومن اين لكم الاحاطة بافراد البشر ومعلوماتهم وقد يقال
على الاخير ان من جملة ما علم منه الوحدانية بادلتها القاطعة ومع اعتبار
ذلك لا تتصور الشركة ولا الافتقار الي بيان التوحيد فيجاب بان هذا ايضا
كلي اذ لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين وان كان المفروض محالا لانهم يتوجه
ان يقال الكلام في حقيقة الواجب لا في هويته ولهذا انتزي القايلين بامتناع
المعلومية جعلوا امتناع اكتسابه بالحد والرسم مبنيا على انه لا تركيب فيه
وان الرسم لا يفيد الحقيقة لا على ان التشخص لا يعرف بالحد والرسم والقايلين بحصول
المعلومية يقولون انه لا حقيقة له سوي كونه ذاتا واجب الوجود يجب كونه قادرا
عليما حيا سميعا بصيرا الي غير ذلك من الصفات حتي المشايخية من المعتزلة فقالوا — تعالى صح
اجزائه صح — انا نعلم ذاته كما يعلم هو ذاته من غير تفاوت واجاب جمهور المتكلمين القايلون
بوقوع العلم بحقيقته تحقيقا بانا نحكم عليه بكثير من الصفات والتنزيهات
والاتحاد والحكم على الشي يستدعي تصوره من حيث اخذه محكوما عليه وصحة
الحكم عليه فاذا كان الحكم على الحقيقة لزم العلم بالحقيقة والزاما بان قولكم
حقيقة غير معلومة اعتراف بكونها معلومة والا لم يصح الحكم عليها وايضا
الحكم وقوع بجميعه بانها معلومة بحسب هذا المفهوم اعني كونها حقيقة الواجب — اما انها معلومة او ليست معلومة والثاني ما كان يثبت المطلوب واجيب عما صح
وهذا ايضا من العوارض والوجوه والاعتبارات وكذا مفهوم الذات
والماهية والكلام فيما يصدق عليه انه الحقيقة والذات واحتجوا ايضا بانا
مكلفون بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بحقيقته واجيب
بمنع التوقف على العلم بها بالحقيقة وانما يتوقف على العلم به بوجه وهو
تعالي يعلم بصفاته كما اجاب بها موسي عليه الصلاة والسلام فرعون السايل — تعالى صح
عنه كما قص علينا ذلك بقوله تعالي قال فرعون وما رب العالمين الاية واحتج الفلاسفة
على امتناع العلم بحقيقته بوجهين احدهما ان العلم هو ارتسام صورة المعلوم
في النفس اي ماهيته الكلية المنتزعة من الموجود العيني بخلاف المتشخصات
بحيث اذا وجدت كانت ذلك الشي وليس للواجب ماهية كلية معروضة
للتشخص على ما تقرر في موضعه ولو فرض ذلك لكان الواجب مقولا على تلك — كثيرا صح
الصور الموجودة في الاذهان فيصير كثيرا ويبطل التوحيد واجيب بانا لا نسلم

ان العلم

ان العلم ارتسام الصورة ولو سلم فلا كذلك العلم بالواجب ولا علم الواجب ولو سلم فالمنافي
للتوحيد تعدد افراد الواجب لا الصور المأخوذة منه والحل بالتشخص اسلفت
فرض صدق المفهوم على الكثيرين لا صدق الموجود العيني على الصور وثانيهما ان
تصور الشي اما ان يحصل بالبديهة وهو منتف في الواجب وفاقا واما بالحد
وهو انما يكون في المركب من الجنس والفصل والواجب ليس كذلك واما بالرسم وهو
لا يفيد العلم بالحقيقة والكلام فيه واجيب بانا لا نسلم انحصار طرق التصور
في ذلك بل قد يحصل بالالهام او بخلق الله تعالي العلم الضروري او بالكسبيات
او بتصيير قوة الانبياء مشاهدة للنفس عند مفارقته البدن كما يدرك المجردات
ولو سلم فالرسم وان لم يستلزم تصور الحقيقة لكن قد يفضي اليه كما سيشف
قلت وما اقرب قول بعضهم خلاف الايمة عندي في هذه المسيلة خلاف في حال
يعني لفظيا ثم ان اثبت العلم بالحقيقة معترف بانه تعالي لا يحاط به وبان جلاله
وعظمته وكبرياءه لا يلحقه وهم ولا يتقدره فهم وان العقول قاصرة عاجزة عن
ادراك ذلك الجلال ومن نفي العلم بالحقيقة وبالغ فيه قد يبالغ بانه تعالي
عرفه العارفون بدلالة الايات وتحققوا اتصافه تعالي بواجب الصفات
وتيقنوا تنزهه عن التشبيه بالمحدثات وتقدسه عن الحدود والكيفيات
وعلموا انه المستبد بابداع الكاينات فهو تعالي الملك الطاع الذي بعزه لا يرام
وسلطانه لا يضام تتمة اختلف المحققون القايلون بعدم وقوع
العلم بحقيقته تعالي في الدنيا في انه هل يمكن علمها في الاخرة فقال بعضهم
نعم لحصول الرؤية فيها في الجنة ورؤية الشي موصلة الي العلم بحقيقته
وقال بعضهم لا احترازا عن التشبيه والرؤية للشي لا تستلزم معرفة
حقيقته على ما يأتي بيانه في مباحث الرؤية ان شاء الله تعالي خاتمة
هذا المبحث يعرف عند المتكلمين بمسيلة المايية وينسب القول بها الي ضرار
من المعتزلة حيث قال ان لله تعالي في الخلق حاسة سادسة بها
يدرك تلك المايية والخاصية وحيث روي ذلك عن ابي حنيفة انكر اصحابه
هذه الرواية اشد انكار وذلك لان المايية عبارة عن المجانسة حيث
يقال ما هو بمعني اي جنس هو من اجناس الاشيا والله تعالي منزه عن
الجنس لان كل ذي جنس مماثل لجنسه ولما تحته من الانواع والافراد فالقول
به تشبيه وفسر بعضهم بانه يعلم لنفسه بمشاهدة لا بدليل ولا بخبر
ونحن نعلمه بدليل وخبر ومن يعلم الشي بالمشاهدة يعلم منه ما لا يعلمه
من لا يشاهده وليس هناك شي هو المايية لتلزم التسمية وكان اصحابنا
يعدلون عن لفظ المايية الي لفظ الخاصية كما قال القاضي ابو بكر ان له خاصية
غير معلومة لنا الان وبعضهم يعبر عنه بالحقيقة قلت والتعبير بالذات
جيد من هذا كله وعلى كل بد من اعتقاد انتفاء غير المنشا الجهة من جميع

مائية لا يعلمها الا هو ولو رؤي لرؤي عليها وفي قدرة الله تعالي ان يخلق صح

Copyright © King Saud University